الإطار الفكرى والمنهجي للتعريب
قراءات في قضية التعريب

إعـــداد

الأستاذ/ مصطفى دسوقى كسبه(*)

مقدمـــــة:

قضية التعريب من القضايا القديمة والحديثة في آن واحد حيث اهتم بها علماء اللغة في فترات الاحتكاك الحضارى مع الدول والشعوب الأخرى في مسيرة الحضارة الإنسانية. ومنذ بداية انتشار الإسلام شهدت اللغة العربية والحرف العربى توسعاً وانتشاراً غطى مناطق شاسعة من العالم. وفي فترات الضعف والانحلال تعددت اللهجات، ومن ناحية أخرى شهد العالم العربى والإسلامي موجة استعمارية شديدة الوطأة وخصوصاً منذ أوائل القرن التاسع عشر حاولت إزالة الحرف العربى في مناطق التمركز الإسلامي غير الناطقة بالعربية، وإحلال لغات أخرى محل العربية في أقطار العالم العربى، والمعلوم للكافة أن الحضارة العربية الإسلامية كانت إحدى حلقات المسيرة الإنسانية وأسهمت بنصيب وافر في العلوم والفنون والآداب، وكل هذا واضح للعيان في المفردات العربية في لغات أوربا. ومنذ النهضة الصناعية في أوربا دخلت بلادنا منتجات جديدة نسمع عنها لأول مرة، وكذلك حدث تقدم علمى في شتى المجالات وظهرت لكل علم مصطلحات لا يوجد لها مثيل في لغتنا العربية واجتهد العلماء في تعريب العلوم. وظهرت المجامع العلمية، وكان للأزهر دور ريادى في الحفاظ على اللغة العربية ومازال، وخير دليل على ذلك تبنيه

(*) رئيس قسم الاستشارات – مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي – جامعة الأزهر.

لمؤتمر تعريب العلوم بالتعاون مع الجمعية المصرية لتعريب العلوم للعام الثانى على التوالى.

والورقة التى بين أيدى حضراتكم هى قراءات في قضية التعريب من الأهمية بمكان التعرف عليها. لبيان أهمية تعريب العلوم، والإسراع بذلك ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً. والورقة تنقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اللغة العربية: المسيرة، السيادة، الاختلاف حولها.

ويتناول الموضوعات التالية:

أولاً: أهمية اللغة.

ثانياً: مسيرة اللسان (اللغة) العربى.

ثالثاً: واقع سيادة اللغة العربية في الوطن العربى.

رابعاً: موقف العلماء من تعريب العلوم.

المبحث الثاني: حقائق لغوية

ويتناول الموضوعات التالية:

أولاً: مفاهيم أساسية

ثانياً: هل هناك تفاضل بين اللغات؟.

ثالثاً: القدرة والقصور في توليد المصطلح في أهل اللغة لا في اللغة ذاتها.

رابعاً: لماذا التعريب.

خامساً: الخبرة التاريخية للتعريب في الأقطار العربية.

المبحث الثالث: التعريب وتوليد المصطلح

أولاً: مفهوم التعريب

ثانياً: الاقتراض المعجمى

ثالثاً: وسائل توليد المصطلح

رابعاً: من يضع المصطلح العلمى؟

خامساً: اختلاف في منهجية وضع المصطلح.

سادساً: ملحق رقم (١).

المبحث الأول

اللغة العربية : المسيرة، السيادة، الاختلاف حولها

أولاً: أهمية اللغة:

معركة التعريب قضية أساسية من قضايا الوجود الحضارى والخصوصية الثقافية للأمة العربية والإسلامية. ومهما تعددت العوامل العرقية أو السياسية أو الاقتصادية في بناء المجتمع الإنساني المنظم فإن العامل اللغوى يبقى أقوى الوسائل لخلق المجتمع الموحد المتماسك.

تبرز أهمية اللغة في بنيان وتوحيد أية أمة فيما يلى[1]:

١- إن اللغة هى وسيلة التفاهم والاندماج الاجتماعى وعامل مهم في التجانس القومى، لأن استعمال لغة واحدة يؤدى إلى وحدة الرأى.

٢- إن اللغة ليست مجرد أسلوب تعبير بل هى أساساً وسيلة ونمط للتفكير، فاللفظ اللغوى ينطوى على معنى أو فكرة أو عاطفة. ومن وحدة اللغة تتحقق وحدة التفكير ووحدة السلوك بين الأفراد؛ ومن ثم يتحقق التماسك والتآلف الاجتماعيان.

٣- إن اللغة وعاء الثقافة، لأنها تشتمل على تاريخ الأمة وعلى ثقافتها وعلى أدبها من نثر وشعر وعلى تراثها الفكرى من علوم ومعارف، ولذلك فإن الكيان الثقافى للأمة مرتبط بلغتها ارتباطاً وثيقاً.

---

(١) د. أبو الفتوح رضوان، القومية العربية، ط ١٤ القاهرة: الهيئة المصرية للكتب والأجهزة العلمية، ١٩٦٩م) ص ١٨٦ مشار إليه في د. نازلى معوض المعريب والقومية في المغرب العربى، ط ١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو ١٩٨٦م) ص ٢٤ - ٢٥.

ثانياً: مسيرة اللسان (اللغة) العربى[٢]:

اللسان العربي سار مع الإسلام في مسيرته وواكبه في حركته، وانتشر بانتشاره، وتعربت الألسنة حتى أصبحت أصداء هذا اللسان تتردد في المشارق والمغارب، وإذا لم تتعرب الألسنة تماماً تعربت حروف الكتابة في لغاتها.

وفي العصر الحديث حرص الاستعمار على إضعاف الأساس الفكرى والاجتماعى للشخصية المسلمة والعربية، ثم هدمه، وذلك باستبعاد اللغة العربية بصورة تدريجية مستمرة مع الزمن سواء من محيط الفكر أم الثقافة أم من نطاق المعاملات الاعتيادية اليومية.

والمسلك الاستعمارى ابتداء من أوائل القرن التاسع عشر اتخذ المحاور التالية:

---

(٢) انظر وقارن:

- د. نازلى معوض، مرجع سابق، ص ٢٨ - ٣٢.
- د. سيد رزق الطويل، اللسان العربي والإسلام: معاً في معركة المواجهة، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي - سلسلة دعوة الحق - العدد (٦٠) - ١٩٨٦م) ص ٤٠-١٣٣.
- عبد الكريم غلاب، "الثقافة المغربية المعاصرة" دراسات في التاريخ والسياسة والقانون والاقتصاد: مجموعة محاضرات الندوة الدبلوماسية لوزارة الخارجية في دولة الامارات العربية المتحدة (أبو ظبى: وزارة الخارجية، ١٩٧٩م) ص ٦٨ - ٦٩.
- محيى الدين صابر، "الأبعاد الحضارية للتعريب"، ندوة التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربى والوحدة العربية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢م) ص ٧٢.

الأول: محاربة الحرف العربى وإحلال الحرف اللاتينى مكان الحرف العربى كما حدث في تركيا، وجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، والدول الإفريقية؛ وذلك حتى يقطع الروابط الثقافية بين هذه الشعوب والأمة الإسلامية.

الثاني: محاربة اللغة العربية في الوطن العربى واختلفت المناهج الاستعمارية كما يلى:

أ - الاستعمار اللاتينى (الفرنسى والإيطالى) اتبع سياسة استيعابية كاملة للشعوب العربية المستعمرة في لغته وثقافته وفكره ومثال ذلك الجزائر ودول المغرب.

ب - الاستعمار البريطانى اتجه إلى محاولة إبعاد اللغة العربية من مجالات الحياة العامة في السياسة والاقتصاد والثقافة والعلوم والتكنولوجيا ولكن دون التدخل في إعادة تشكيل الشخصية الإنسانية وفقاً لمقومات الحضارة الأوروبية الوافدة.

الثالث: ولم يكتف المستعمر بذلك وباسم المنهجية العلمية انتشرت الحملات الدعائية المشبوة التى دعت إلى اعتبار اللغة العربية المكتوبة من بين اللغات الجامدة غير المتطورة بسبب ثبات قواعدها النحوية وبنيانها الصرفى. وفي نفس الوقت تشجيع اللهجات الفطرية واعتبارها لغات قائمة بذاتها.

ثالثاً: واقع سيادة اللغة العربية في الوطن العربى[٣]:

واقع سيادة اللغة العربية في الوطن العربى يمكن حصره فيما يلى:

---

(٣) د. نازلى معوض، مرجع سابق، ص ٣٦ - ٣٧.

أولاً: بلدان المشرق العربى:

تتمتع اللغة العربية بسيادة اللغة العربية في قطاعات التعليم والإدارة، مع استخدام كثيف للغات الأجنبية في قطاعات التعليم الجامعى والعالى وفي كثير من مراكز البحوث العلمية فيها. فضلاً عن أن الارتقاء في السلم الاجتماعى يعتمد على إجادة اللغة الأجنبية واستخدامها.

ثانياً: بلدان المغرب العربى:

تعانى من حالة ازدواجية لغوية لأنه مازال للغات الأجنبية سلطانها باستمرار في الإدارة والاقتصاد والتعليم.

ثالثاً: بلاد عربية:

فيها وجود قانونى وسياسى للغة العربية، ولكن العربية غير قائمة فيها عملياً وثقافياً. مثل الصومال وجيبوتى وموريتانيا، والإقليم الجنوبى في السودان وكلها بلاد أقصيت منها العربية بسبب السياسة الاستعمارية الثقافية الاستيعابية.

رابعاً: موقف العلماء والباحثين من تعريب العلوم:

يمكن تصنيف موقف العلماء من قضية تعريب العلوم على النحو التالى:

١- فريق يناقض مبدأ تعريب العلوم منكراً قدرة اللغة على توليد مصطلحات العلم الإنساني في تطوره الحديث.

٢- فريق آخر يناقض تعريب العلوم ولكنه لا يعثر على دليل يسلب به اللغة قدرتها الاصطلاحية.

٣- وفريق ثالث يزكى قضية التعريب في مبدئها ثم يخاصم أشد الخصام أن تكون اللغة العربية قادرة على صياغة الألفاظ الفنية الدقيقة.

٤- وفريق رابع لايجادل أمر التعريب ولا أمر المصطلحات ولكنه إذا صاغها أساء الصنيع فيأتى على يديه من المصطلحات ما يجعل الناس ينفرون من المصطلح ومن اللغة التى جاءت به أصلاً، وهذا من أخطر الأصناف(٤).

٥- فريق خامس يؤمن بقضية التعريب، ويحاول الاستفادة من تقدم علوم اللغة، في إثراء اللغة العربية.

(٤) انظر: د. عبد السلام المسدى، "صياغة المصطلح وأسسها النظرية"، في كتاب "تأسيس القضية الاصطلاحية" تونس: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات" - "بيت الحكمة"، ١٩٨٩م) - ص ١٠.

المبحث الثاني
حقائق لغوية

أولاً: مفاهيم أساسية:

١- مصطلح "اللسان":

هذا هو المصطلح الذى اصطفاه الكتاب العزيز، وهو التعبير الأمثل والأدق؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾[٥]. كما قال ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾[٦] وسار القرآن على هذا النهج لا يعدوه.

٢- مصطلح اللغة:

أما مصطلح "اللغة" فيطلق على لغات القبائل كأن يقال: لغة قريش، أو لغة تميم، أو لغة أسد، ونحو هذا.

٣- مصطلح "لهجة":

ومصطلح لهجة استحدث في القرون الأولى بعد الهجرة تعبيراً عن لغات القبائل، ولم يكن لها وجود بهذا المعنى المعاصر قبل القرن الثالث الهجرى.

---

(٥) سورة إبراهيم: الآية ٤.

(٦) سورة الروم: الآية ٢٢.

وقد ظهر اللسان العربي قبل الإسلام في صورة لغات شتى للقبائل العربية التى كانت تضمها شبه الجزيرة العربية، لكل لغة ألفاظها التى تختلف في بعضها عن لغات القبائل الأخرى، ولها طرائقها في التعبير، ولها عيوبها الصوتية أيضاً، وتختلف بعض القبائل عن بعض في مدى إمكانات الفصاحة في لسانها وكانت قريش أفصح لغات القبائل جميعاً، وهذا أمر قدره رب العالمين وهيأ له أسبابه(٧).

ثانياً: هل هناك تفاضل بين اللغات؟

لابد من التسليم بانتفاء تفاضل اللغات:

ومن أدق ما جاء في هذا الباب قول ابن حزم منذ عشرة قرون(٨): «وقد توهم قوم في لغتهم أنها أفضل اللغات. وهذا لا معنى له لأن وجوه الفضل معروفة، وإنما هى بعمل أو اختصاص ولا عمل للغة، ولا جاء نص في تفضيل لغة على لغة وقد قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ وقال تعالى: ﴿فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون﴾ فأخبر تعالى أنه لم ينزل القرآن بلغة العرب إلا ليفهم ذلك قومه عليه السلام لا لغير ذلك. وقد أخطأ في ذلك "جالنيوس" فقال: إن لغة اليونانيين أفضل اللغات لأن سائر اللغات إنما هى تشبه إما نباح الكلاب أو نقيق الضفادع.

---

(٧) د. السيد رزق الطويل، اللسان العربى والإسلام: معاً في معركة المواجهة، رابطة العالم الإسلامي – سلسلة دعوة الحق، العدد (٦٠) ربيع الأول ١٤٠٧هـ – نوفمبر ١٩٨٦م، ص ١٢ – ١٣.

(٨) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة الإمام بمصر بدون تاريخ جـ ١ ، ص ٣٢ نقلاً من د. عبد السلام المسدى، مرجع سابق، ص ١٦.

قال علىّ: وهذا جهل شديد؛ لأن كل سامع لغة ليست لغته ولا يفهمها فهى عنده في النصاب الذى ذكر جالينوس ولا فرق.

وقد قال قوم: العربية أفضل اللغات؛ لأنه بها نزل كلام الله تعالى.

وقال علىّ: وهذا لا معنى له، لأن الله عز وجل قد أخبرنا أنه لم يرسل رسولاً إلا بلسان قومه. وقال تعالى: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾. وقال تعالى: ﴿وإنه لفى زبر الأولين﴾، فبكل لغة قد نزل كلام الله تعالى ووحيه، وقد أنزل التوارة والأنجيل، والزبور، وكلم موسى عليه السلام بالعبرانية، وأنزل الصحف على إبراهيم عليه السلام بالسريانية، فتساوت اللغات في هذا تساوياً واحداً».

وتتميز اللغة العربية بعدة مزايا أهمها:

١- إن اللغة العربية الفصيحة هى لغة القرآن الكريم، ولذلك ظل اتصال العرب باللغة الفصحى اتصالاً وثيقاً.

٢- إنها لغة متصلة عبر مراحل الزمن المتعاقبة، وهى أداة وصل حقيقية ما بين الإنسان المعاصر وما بين تراث أمته عبر القرون الماضية.

ثالثاً: القدرة والقصور في توليد المصطلح في أهل اللغة لا في اللغة ذاتها:

إن مدار الحديث عن قدرة أى لسان من الألسنة على صياغة المصطلح العلمى أو قصوره عنها إنما هو من القضايا الزائفة لأنه إشكال غير ذى موضوع فما من لغة من لغات البشر إلا وهى في ذاتها مهيأة بالطبع والجبلة

لاستيعاب الصوغ الدلالى الجديد عن طريق التوليد الاصطلاحى المستحدث وإنما القدرة أو القصور في أهل اللغة لا في اللغة ذاتها[٩].

وموقف العرب اليوم من لغتهم وموقف أجدادهم منها يعزى إلى الوزن الحضارى الذى كان للأمة العربية وافتقدناه اليوم، وقد كان من فضل الغلبة التاريخية أن العرب قد تعاملوا في الماضى مع القضية اللغوية وما إليها من معضلات المصطلح في العلوم والمعارف من موقع القوة فسلم موقفهم من كل العقد النفسية والفكرية والحضارية وأخذوا موضوع المصطلح في حجمه حتى اطرد بينهم جميعاً مبدأ أن "لا مشاحة في الألفاظ"[١٠].

ورغم تقدم المعرفة اللغوية في العصر الحديث يظل كثير من أهل العلم يجادلون في أمر اللغة القومية وصلاحها للعلم مصرين على وهمهم القائل بأن "للعلم لغته" بينما سبق لرواد الفكر العربى أن انتبهوا إلى حقيقة تفاعل اللغة بالواقع الحضارى الذى يكون عليه أهلها[١١].

رابعاً: لماذا التعريب؟

والدكتور عبد الحافظ حلمى – رئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم – وهو أبرز المؤيدين لتعريب العلوم. يرى أن تلقى العلوم في المرحلة الجامعية الأولى ليس مبعثه نعره قومية، أو اعتزازاً باللغة العربية وغيره عليها؛ وإنما هو استجابه لضرورات ملزمة وتحقيق فوائد مؤكدة.

---

(٩) د. عبد السلام المسدى، مرجع سابق ص ٢٣.

(١٠) المرجع السابق، ص ٢٥ – ٢٦.

(١١) انظر وقارن: ابن خلدون، المقدمة، دار إحياء التراث، ص ٣٧٩ – ٣٨٠، وانظر أيضاً ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، جـ ١ ، ص ٣١.

أ - ضرورات ملزمة:

١- عدم تمكن الطلاب من اللغة الإنجليزية يضيع كثيراً من جهد الأساتذة والطلاب ووقتهم، ويلجئ الطلاب إلى الاستظهار دون فهم حقيقى واستيعاب عميق، ويهدد التعليم الجامعى بالسطحية والضحالة، وهو قيد على الطالب في التفكير والتعبير والنقاش.

٢- اللغة هى قوام فكر الإنسان ووجدانه، وصياغة قيمه وعقيدته. واللغة (الأجنبية) تضفى هذا الوصف (الأجنبى) على العلوم نفسها، ومن ثم يكون العلم والأسلوب العلمى جزءاً عضوياً من كيان المتعلم الفكرى والسلوكى.

ب- منافع مؤكدة:

١- التجربة أثبتت أن الطلاب الذين يتلقون العلم بالعربية فهمهم له أتم وأعمق، في وقت أقصر وبجهد أقل.

٢- من (تعلم) بالعربية، يسهل عليه أن (يعمل) بالعربية وأن (يعلم) بالعربية، وأن يقوم بدوره في نشر الثقافة العلمية.

٣- تعريب تدريس العلوم في الجامعة سوف يزيل الحواجز بين طبقة المتخصصين الجامعيين ومن يليهم من الفنيين والمساعدين.

٤- تعريب تدريس العلوم يمكن المواطنين - على اختلاف ثقافاتهم - من أن يعيشوا عصرهم (عصر العلم)، ويحسنوا فهم قضاياه وخطط تنمية

مجتمعه ويسهموا في إزالة الفجوة بين (أهل الثقافتين)، فيزيد من ترابط الأمة[١٢].

والتعريب يجب أن يصاحب بإتقان اللغات الآخرى، فالتعريب مثلاً يستوجب أيضاً استيعاب العلوم وتمثلها في لغاتها الأصلية مثلاً وإلا استعصت ترجمتها[١٣].

خامساً: الخبرة التاريخية للتعريب في الأقطار العربية تبرز لنا نموذجين: النموذج المشرقى والنموذج المغربى:

١- تميز النموذج المشرقى للتعريب بالإطارات الهيكلية الفنية الواضحة المتمثلة في مؤسسات المجامع اللغوية العربية «في القاهرة ودمشق وبغداد وعمان».

كما اتسم على الدوام بالسمة اللفظية الفنية وبالصبغة التخصصية الدقيقة والمفهوم المشرقى للتعريب يتكون من جانبين أساسيين:

الأول: هو اشتقاق الترجمة العربية واستحداثها للفظ الفنى والثقافى والعلمى الأجنبى، بخاصة من اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية أساساً.

أما الثانى: فهو إدخال اللفظ الأجنبى بذاته وبمادته إلى اللغة العربية ويصطلح على تعميم استعماله ضمن مفردات اللغة العربية.

---

(١٢) د. عبد الحافظ حلمى، قضية تعريب التعليم الجامعى: مناقشة موضوعية هادئة، الندوة الأولى حول: تعريب التعليم الهندسي - جامعة الأزهر - القاهرة ٥ - ٦ أبريل ١٩٩٥م، ص ١٥.

(١٣) د. نور الدين النبقر، فلسفة اللغة واللسانيات، (تونس، مؤسسة أو وحدان للطبع والنشر والتوزيع).

١- أما المفهوم المغربى للتعريب فهو النموذج الأمثل لشمول عملية التعريب وعموميتها لجميع نواحى النشاط الإنسانى داخل المجتمع المعين في القطر العربى المغربى.

والنموذج المشرقى للتعريب عملى اصطلاحى لفظى بينما يتصف النموذج المغربى للتعريب بالمنهجية والرؤية الشاملة، إلا أن التفرقة بين النموذجين ليست كاملة؛ ذلك أن التعريب المغربى الشامل في أهدافه يؤسس ذاته بشرياً وفنياً ولفظياً على التعريب المشرقى اللغوى الصرف[١٤].

(١٤) د. نازلى معوض أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربى، (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ط ١ - يوليو ١٩٨٦م) - ص ٤٢.

وانظر أيضاً، د. محمد المنجى الصيادى، «التعريب في الوطن العربى» - ندوة «التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربى والوحدة العربية»، (مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - ١٩٨٢م) ص ٣٣.

المبحث الثالث

التعريب وتوليد المصطلح

أولاً: مفهوم التعريب:

هو نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هى دون تغير فيها أو مع إجراء تغير وتعديل عليها لينسجم نطقها مع النظامين الصوتى والصرفى للغة العربية لتتفق مع الذوق العام للسامعين، ولتيسير الاشتقاق منها وعند نقل اللفظ الأجنبى كما هو إلى اللغة العربية يسمى دخيلاً، وعند تغييره يسمى معرباً.

ومن أمثلة الدخيل ألفاظ الأوكسجين والنتروجين، والنترون، ومن أمثلة المعرب ألفاظ التليفون والتلغراف.

ويطلق على العملية برمتها الاقتراض اللغوى أو الاستعارة اللغوية وهى عملية تمارسها اللغات الحية باستمرار، إذ تقترض اللغة ألفاظاً معينة من لغات أخرى للتعبير عن مفاهيم جديدة لم يعهدها الناطقون بتلك اللغة من قبل.

والتعريب بهذا المعنى عملية لغوية صرفية يستخدمها الاصطلاحيون في إثراء اللغة العربية بمفردات علمية وتقنية وحضارية جديدة[١٥].

ثانياً: الاقتراض المعجمى:

الاقتراض المعجمى من أقدم الظواهر في تاريخ اللغات ودخلت اللغة العربية منذ الجاهلية كلمات من السنسكريتية والفارسية واليونانية وعربت

---

(١٥) د. على القاسمى، مقدمة في علم المصطلح، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٧م)، ص ١٣٠ - ١٣١.

كلمات كثيرة مع الاحتكاك الحضارى بشعوب الشام والعراق ومصر في فجر الحضارة الإسلامية، وترجع أكثر الألفاظ العربية الدخيلة في اللغات الأوربية إلى فترة نقل التراث العربى إلى أوربا ولا سيما في مجالات الفلك والطب والكيمياء. وعندما بدأ دخول منتجات الحضارة الأوربية إلى المنطقة العربية دخلت كلمات أوربية للاستخدام اليومى في العالم العربى(١٦).

شغل اللغويون العرب منذ سيبويه وحتى عصرنا الحاضر ببحث موضوع التعريب.

ثالثاً: الوسائل اللغوية التى تتبعها اللغة العربية في توليد المصطلحات يمكن إيجادها على النحو التالى:

١- التراث. ٢- الاشتقاق. ٣- المجاز.

٤- الترجمة. ٥- التعريب. ٦- النحت

ولعل العربية تنفرد بين اللغات الحية في قدرتها على العودة إلى تراثها واستقرائه لاستخلاص بعض المصطلحات العلمية منه، والسبب في ذلك يعود إلى كون العربية أطول اللغات الحية عمراً، ففى حين أن اللغات الحية الحديثة لا يتعدى عمرها قروناً معدودة تحسب على أصابع اليد الواحدة، نجد أن اللغة العربية الحديثة يمتد عمرها إلى أكثر من ألفى عام.

فضلاً عن أن العربية كانت لغة حضارة مزدهرة أثرت الفكر العالمى وأغنت المعرفة الإنسانية بإسهامها الأصيل في تطوير المعارف والعلوم، وأثمرت ثروة هائلة من المصطلحات في مختلف العلوم، كالكيمياء

---

(١٦) د. محمود فهمى حجازى - الأسس اللغوية لعلم المصطلح القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٩٣م، ص ١٤٧.

والرياضيات والفلك والطب والهندسة والفلسفة والآداب، ومصطلحاتها مبثوثة في كتب التراث.

ومن العبث إضاعة الوقت في وضع مصطلحات جديدة لهذه المفاهيم، كما أن من الأفضل استخدام المصطلحات ذاتها من أجل استمرارية العربية ووصل حاضرها بماضيها[١٧].

رابعا – من يضع المصطلح العلمى؟

أسست لذلك الغرض المجامع اللغوية والعلمية والمراكز اللسانية التى عهدت إليها مهمة توليد المصطلحات. فتأسس المجمع العلمى العربى بدمشق (الذى سمى فيما بعد بمجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩١٩م، ومجمع فؤاد الأول والذى سمى فيما بعد بمجمع اللغة العربية بالقاهرة) عام ١٩٣٦م، والمجمع العلمى العراقى عام ١٩٤٧م، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط عام ١٩٦٠م، ومجمع اللغة العربية الأردنى عام ١٩٧٧م، والأكاديمية الملكية المغربية عام ١٩٨٠م، فضلاً عن لجنة الترجمة والتعريب في كل وزارة من وزارات التربية والتعليم في جميع الأقطار العربية تقريباً[١٨].

وهذه المؤسسات لم تستطع أن تولد مصطلحات تفى بآلاف المفاهيم العلمية والتقنية التى ترد إلى البلاد كل عام؛ ولهذا يضطر المؤلفون والأساتذة والمترجمون والصحفيون إلى وضع المصطلحات التى يحتاجون إليها بأنفسهم دون انتظار النتائج التى تتوصل إليها اللجان المتخصصة في المجامع العلمية وأدى ذلك إلى نتيجتين خطيرتين:

أولاهما: تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد في القطر الواحد.

---

(١٧) د. على القاسمى، مرجع سابق، ص ١٥١ – ١٥٢.

(١٨) د. على القاسمى، مرجع سابق، ص ١٥٣.

ثانيهما: ازدواجية المصطلح العربى في موازاة الازدواجية اللغوية التى يعانيها المجتمع العربى، فتجد مصطلحا يستعمله الجمهور وقد لا يكون فصيحاً، وإلى جانبه نجد مصطلحاً ولده المجمع اللغوى يقبع في صفحات مجلة المجتمع أو منشوراته(١٩).

خامساً: اختلاف في منهجية وضع المصطلح:

- فريق من المصطلحيين العرب يصر على توليد المصطلحات عن طريق الاشتقاق، ويرفض استخدام التعريب بالمرة من أجل الحفاظ على نقاوة اللغة وفصاحتها.

- وفريق آخر يرى أن العربية قد أفادت من الدخيل والمعرب في مختلف عصورها ولم تشح بوجهها عنهما، ولا مانع من استخدام التعريب بغزارة من أجل الإسراع في نقل المفاهيم العلمية المتزايدة.

وأدى الاختلاف في المنهجية إلى اضطراب في وضع المصطلح وأدى في بعض الأحيان إلى الترادف حيث يقف المصطلح المشتق والمصطلح المعرب جنباً إلى جنب كما في «البرقية والتلغراف»، «والهاتف والتليفون»، «والمذياع والراديو»(٢٠).

---

(١٩) المرجع السابق، ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٢٠) د. على القاسمى، مرجع سابق، ص ١٥٥.

سادساً: ملحق رقم (١)

المبادئ النظرية وراء توحيد منهجيات وضع المصطلح

ينحصر البحث في المصطلح العلمى عند كل الهيئات التعريبية في وضع كما قاموس متعدد اللغات تكون مداخله الأولى بالأجنبية. والغريب أن يعتبر هذا العمل في ذات الوقت وضعا للمصطلح العلمى العربى، وأن يحتكم في أختيار المصطلح العربى إلى مبادئ ضابطة لترجمة الألفاظ. فمن بين المبادئ[٢١] التى أقرتها ندوة توحيد مناهج وضع المصطلح العلمى العربى (مكتب تنسيق التعريب، الرباط ١٨ - ١٩٨١/٢/٢٠م):

١- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمى الواحد ذى المضمون الواحد في الحقل الواحد (المبدأ الثانى).

٢- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك (المبدأ الثالث).

٣- استقراء وإحياء التراث العربى وخاصة ما استعمل منه وما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معربة (المبدأ الرابع).

٤- مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعلمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدراسين (المبدأ الخامس).

٥- استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقاً للترتيب التالى: التراث فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت) (المبدأ السادس).

---

(٢١) د. عبد القادر الفاسى الفهرى، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، ط ٣، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٩٣م)، الكتاب الثاني، ص ١٨٨ - ١٨٩).

٦- مراعاة اتفاق المصطلح العربى مع المدلول العلمى للمصطلح الأجنبى دون تقيد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبى (المبدأ الثانى عشر).

المبادئ السابقة التى أقرتها ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمى العربى، تتبنى على مسلمات ضمنية أو صريحة في خصوص العلاقة بين المعجم الآحادى للغة والقواميس المتعددة للغات، وكذلك العلاقة بين اللغة والثقافة والمعلومات نذكر منها[٢٢]:

١- إن القاموس الداخل أشمل وأدق من القاموس المدخول لذلك فإن وضع القاموس المتعدد اللغة، يعنى ضمنا وضع القاموس الآحادى وإتمامه «سد الثغرات» كما يعنى إعادة تنظيمه وتقويمه (إعادة تنظيم الحقول، تثبيت الحقول المضطربة) ولذلك أيضاً حسن أن ينتقى القاموس الداخل ما شاء له من المقابلات في القاموس المدخول وخاصة في الجزء المتواقر (التراث).

٢- بفضل الجزء المتوافر في القاموس القديم (التراث) اللفظ الجديد (معنى أو لفظاً بما في ذلك المجاز) فهذه رغبة في عدم تجديد التعبير، فضلاً عن أنه اختيار يقود في كثير من الأحيان إلى خلط المفاهيم.

٣- هناك علاقات بين القاموسين غير مرغوب فيها، وكذلك داخل القاموس الواحد، من بين هذه العلاقات: الاشتراك اللفظى وتعدد المعانى والترادف وهى علاقات يرفضها مبدأ التوحيد المعيارى (تخصيص مصطلح واحد للمفهوم الواحد وذلك بالتخلص من الترادف والاشتراك اللفظى أو الالتباس في اللغة العلمية والتقنية).

٤- توجد علاقة مباشرة بين المعلومات والأداة المعبر عنها (اللغة) فالتعبير عن المعلومات الداخلة يتم مباشرة عبر الترجمة (أو عبر القاموس

(٢٢) المرجع السابق، ص ١٨٩ - ١٩٠.

المتعدد اللغات) فليس هناك اعتبار للفجوة التى بين القاموس والمعجم من جهة وبين المعلومات الخارجية والمعجم اللغوى من جهة أخرى، سواء في اللغة – الثقافة الداخله أم في اللغه – الثقافة المدخول بها.

هذه المبادئ لم يقع الاستدلال على قيامها أو الاحتجاج على فعاليتها ولكنها منتشرة سواء ضمنياً أم صراحة في الأوساط المثقفة والمختصة.